اجتهادات
عبقرية الغجرى

تصادف أننى طالعتُ خبرًا عن دعوة لإنقاذ السينما والمسرح من تداعيات كورونا فى الوقت الذى بدأت فى قراءة كتاب المخرج الكبير مراد منير «الغجرى مذكرات مخرج مصرى» الصادر عن دار الثقافة العربية. فى دار سينما كورسال، بدأ منير إرهاصات مسيره الإبداعى، وظهر مدى حبه المبكر للفن. كان يترك المدرسة للذهاب إلى السينما التى كتب عنها: «كنت باحس فى السينما إنى فى بيتى الحقيقى. بيت أحلامى». شعر فى دار السينما بأنه يطير، قبل أن يتحول هذا الشعور واقعًا عندما احترف الإخراج المسرحى، فصار مشاهدوه يطيرون معه فى العالم البديع الذى صنعه فى كل مسرحية أخرجها. الكتاب، كما يتضح من عنوانه، سيرة ذاتية للمخرج المسرحى الأكثر إصرارًا على ألاَّ يقدم عملاً لا يقتنع به، ولا يشارك فى بلورة رسالته. وهى سيرة ذاتية أمينة، وبالتالى جريئة تدل على شجاعته فى ذكر أمور كثيرة يعزف معظم من يكتبون سيرتهم عن التطرق إلى مثلها، الأمر الذى يجعل الغجرى قصة حياة حقيقية يصفها المبدع الكبير صنع الله إبراهيم بأنها «قصة المسرح المصرى فى ذروة توهجه وفى لحظات انحساره». ليس جديدًا أن نعرف شجاعة منير الواضحة فى معظم مسرحياته، التى بدت استثناء من موجة تهافت غمر مسرح القطاع الخاص منذ سبعينيات القرن الماضى. فقد أعاد الاعتبار إلى المسرح العام فى الثمانينيات والتسعينيات عندما قدم أعمالاً لقيت إقبالاً واسعاً، مثل مسرحية «منين أجيب ناس» التى كتبها الراحل الكبير نجيب سرور، ومسرحة «الملك هو الملك» للكاتب السورى الراحل سعد الله

ونوس، ومسرحية «لولى» الغنائية الاستعراضية الرائعة التى كتبها الشاعر الكبير الراحل أحمد فؤاد نجم مع الكاتب المسرحى الراحل أيضًا محمد الفيل. كانت مسارح الدولة، مثل مسرحى السلام والبالون وغيرهما، تعج بالمشاهدين عند عرض أعماله التى تحدى بها تدنى معظم مسارح القطاع الخاص التى ابتذلت الكوميديا. إنه مخرج خارج الصندوق لا يتقيد بما هو مألوف أو معتاد أو نمطى. ومن هنا جاء وصفه بالغجرى الذى ننتظر جوهرته الجديدة السلطانية بعد أن تماثل للشفاء من جلطة أصابته فى سبتمبر الماضى.